بسم الله الرحمن الرحيم

خُطْبَةُ عِيدِ الفِطرِ المُبَارَكِ

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ.

اللهُ أَكْبَرُ ما تَهَلَّلَتِ الأَيَّامُ بِمَباهِجِ الأَعيادِ، اللهُ أَكْبَرُ ما أَشْرَقَتْ شُمُوسُ الأَمْجَادِ، اللهُ أَكْبَرُ مَا صَامَ الصَّائِمُونَ طَاعةً للهِ، اللهُ أَكْبَرُ ما أَفْطَرُوا وشَكَرُوا فَضْــلَهُ ونُعْمَاهُ، اللهُ أَكْبَرُ ما فَرِحَتْ نُفُوسُ المُؤْمِنِينَ بِالعِيدِ ولُقياهُ.

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرةً وأَصِيلاً، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، ونَصرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحزَابَ وَحْدَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ.

الحَمْدُ للهِ على كَرِيمِ فَضْــلِهِ وَعَطَائِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى جَزِيلِ نَعْمَائِهِ، لَهُ الحَمْدُ كَما يَلِيقُ بِجَلاَلِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، ولَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَنْعَمَ، ولَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ عَلَى مَا تَفَضَّــلَ بِهِ وَتَكَرَّمَ، سُبْحَانَهُ وَعَدَ عِبَادَهُ دَارَ النَّعِيمِ، ووَعَدَ التَّائِبِينَ بِالعَفْوِ والتَّــكْرِيمِ، ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾[1]، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْــلٌ مِنَ الحَمْدِ وأُثْنِي علَيْهِ، وأُومِنُ بِهِ وأَتَوكَّلُ علَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَعَدَ الصَّائِمِينَ بِعَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ، وَأَنزَلَهُمْ أَعْــلَى دَرَجَاتِ جِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِإِظْهَارِ البَهْجَةِ بِالعِيدِ، وَسَنَّ لَهُمُ التَّوَاصُلَ بِالتَّهَانِي وَلُبْسِ الجَدِيدِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْــتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْــتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ يَومَكُمْ هَذَا يَومٌ عَظِيمٌ، يَومٌ خَتَمَ اللهُ بِهِ صِيَامَكُمْ، وَهُوَ يَومٌ يُجْزَلُ فِيهِ ثَوابَكُمْ، صُمْــتُمْ عَنِ المُفَطِّرَاتِ، وَبَاعَدتُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ المَآثِمِ وَالسَّيِّئَاتِ، كَابَدتُمْ لأْوَاءَ الظَّمَأ وَشِدَّةَ الحَرِّ طُولَ النَّهَارِ، فَهَنِيئًا لَكُمُ الجَائِزَةُ، وَبُورِكَ لَكُمْ عَظِيمُ النَّوالِ، يَقُولُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿ مَا

(١) سورة القصص /٦١ .

عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(١)، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُما: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ، وَيُقَالُ لِلصَّائِمِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾(٢)، وَفِي العِيدِ يَفْرَحُ الصَّائِمُ، وَيَحْمَدُ اللهَ أَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِإِتْمَامِ الصِّيَامِ، وَالوَفَاءِ بِلَوَازِمِهِ وَوَاجِبَاتِهِ، وَتِلْكَ نِعْمَةٌ يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَفْرَحَ بِهَا وَنَشْكُرَ اللهَ عَلَيْهَا، ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾(٣).

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الحَمْدُ.

عِبَادَ اللهِ:

جَاءَ رَمَضَانُ فَصَامَ المُؤْمِنُونَ، وَأَدَّوا عِبَادَةً لاَمَسَتْ شَغَافَ قُلُوبِهِمْ، وَوَحَّدَتْ مَشَاعِرَهُمْ وَأَحَاسِيسَهُمْ، وَجَمَّعَتْ مَا تَفَرَّقَ مِنْ أُمُورِهِمْ، جَمَّعَ إِحْسَاسُ الظَّمَأِ غَنِيَّهُمْ وَفَقِيرَهُمْ، وَأَلَّفَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى اللهِ وَالإِقْبَالُ إِلَيْهِ شَمْـلَهُمْ، وَتِلْكَ هِيَ رِسَالَةُ العِبَادَةِ الخَالِصَةِ، تُوَحِّدُ القُلُوبَ، وَتَأْخُذُ بِالأَيْدِي إِلَى عَلاَّمِ الغُيُوبِ، تَمْسَحُ عَنْهَا الأَحْـقَادَ وَالإِحَنَ، وَتُنَقِّيهَا مِنْ آثَارِ الضَّغَائِنِ وَالفِتَنِ. وَقَدْ ذَمَّ القُرآنُ الكَرِيمُ التَّفَرُّقَ في الدِّينِ، وَالتَّنَازُعَ في شُؤُونِ الدُّنْيَا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾(٤)، وَقَدْ أَنْحَى القُرآنُ بِاللَّائِمَةِ عَلَى أَقْوَامٍ، يَدْفَعُهُمُ العِلْمُ إِلَى فَتْحِ مَغَالِيقِ التَّفَرُّقِ وَالخِلاَفِ، بَدَلاً أَنْ يَكُونُوا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، أَدِلَّةً عَلَى الصَّلاَحِ، سُعَاةً إِلَى لَمِّ الشَّمْلِ وَجَمْعِ الكَلِمَةِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾(٥)، وَقَد تَكَرَّرَ كَثِيرًا في القُرآنِ الكَرِيمِ ذَمُّ الاخْتِلاَفِ عِنْدَمَا يُؤَدِّي إِلَى الفُرقَةِ وَالتَّنَازُعِ، لِما فِيْهِ مِنْ إِضْرَارٍ بِالمُجْـتَمَعَاتِ، وَجِنَايَةٍ عَلَى المُكْتَسَبَاتِ وَالمُقَدَّرَاتِ.

---

(١) سورة النحل / ٩٦ .

(٢) سورة الحاقة / ٢٤.

(٣) سورة يونس / ٥٨ .

(٤) سورة آل عمران / ١٠٥ .

(٥) سورة يونس / ٩٣ .

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

عَلَّمَتْنَا مَدْرَسَةُ الصِّيَامِ شُكْرَ المُنْعِمِ عَلَى مِنَحِهِ وَهِبَاتِهِ، لأَنَّ شُكْرَ النِّعَمِ سَبَبٌ لِبَقَائِهَا، وَعَدَمِ تَحَوُّلِهَا، وَالشُّكْرُ أَيْضًا دَاعِي المَزِيدِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(١)، وَقَدْ ضَرَبَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَثَلاً أَهْلَ سَبَأٍ، الَّذِينَ كَانُوا يَرفُلُونَ فِي النَّعِيمِ، وَتُحِيطُ بِهِمْ أَسْبَابُ السَّعَادَةِ وَالخَيْرِ، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾(٢)، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَرْعَوْا حَقَّ المُنْعِمِ، وَلَمْ يَقْدِرُوا حَقَّ النِّعْمَةِ، فَذَهَبَ عَنْهُمْ ذَلِكَ النَّعِيمُ، ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾(٣)، فَبَعْدَ الجِنَانِ المُثْمِرَةِ، وَالحَدَائِقِ الغَنَّاءِ، أَبْدَلَهُمُ اللهُ أَشْجَارَ البَرَارِي، وَنَبَاتَاتِ الصَّحْرَاءِ، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾(٤)، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ كِبَارَ أَصْحَابِ القَوَافِلِ عَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُمَارِسَ التِّجَارَةَ وَيَتَعَاطَاهَا صِغَارُ التُّجَّارِ، بِفَضْلِ تَقَارُبِ القُرَى مِنْ سَبَأٍ إِلَى شَمَالِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ، وَقِلَّةِ مَؤُونَةِ الرِّحْلَةِ لِلتِّجَارَةِ، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾(٥)، فَأَرَادُوا أَنْ يَحْتَكِرُوا تِلْكَ التِّجَارَةَ، بِحَيْثُ لاَ يُمَارِسُ ذَلِكَ النَّشَاطَ إِلاَّ المُقْتَدِرُونَ وَأَصْحَابُ القَوَافِلِ الكَبِيرَةِ، ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾(٦).

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إِنَّ التَّارِيخَ يُؤَكِّدُ أَنَّ صَلاَحَ المُجْتَمَعَاتِ هُوَ فِي وَحْدَةِ كَلِمَتِهَا، وَاجتِمَاعِ أَمْرِهَا، وَالتِئَامِ

---

(١) سورة إبراهيم / ٧ .
(٢) سورة سبأ /١٥ .
(٣) سورة سبأ / ١٦ .
(٤) سورة سبأ / ١٧ .
(٥) سورة سبأ / ١٨ .
(٦) سورة سبأ / ١٩ .

شَمْـلِهَا، وَقَدْ حَثَّ القُرآنُ كَثِيرًا عَلَى اجتِمَاعِ الكَلِمَةِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]، إِنَّ وَحْدَةَ الكَلِمَةِ لَها أَثَرُهَا المُبَارَكُ في نَمَاءِ البِلاَدِ، وَرُقِيِّهَا في مَراتِبِ التَّنْمِيَةِ وَالازدِهَارِ في مُخْتَلَفِ مَجَالاَتِ الحَيَاةِ، أَمَّا الاخْتِلاَفُ المُفْضِي إِلَى الفُرقَةِ فَإِنَّهُ يُشَتِّتُ الجُهُودَ، وَيُضَيِّعُ الطَّاقَاتِ، وَيُهْدِرُ الأَوقَاتَ فِيما يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ. وَإِنَّ الحَدِيثَ عَنِ الاجتِمَاعِ وَالأُلْفَةِ لاَ يَتَنَافَى بِحَالٍ مَعَ مَبْدَأِ الشُّوْرَى، وَحَقِّ إِبْدَاءِ الرَّأْيِ، وَقَوْلِ كَلِمَةِ الحَقِّ، وَالمَسَاحَاتِ المُتَاحَةِ لِحُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ، ذَلِكَ أَنَّ حُرِّيَّةَ الرَّأْيِ في جَانِبِها الإِيجَابِيِّ، تَعْـنِي البِنَاءَ وَلَيْسَ الهَدْمَ، وَالنَّقْدَ الهَادِفَ لاَ مُجَرَّدَ الاختِلاَفِ، أَوِ الرَّغْبَةِ فِي انتِقَاصِ الآخَرِينَ، أَوِ الإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ، وَالحَطِّ مِنْ قَدْرِهِمْ، وَلَنَا في رَسُولِ الله ﷺ الأُسْوَةُ وَالقُدْوَةُ، فَكَانَ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ عَنِ الفُحْشِ وَبَذِيءِ القَوْلِ، وَبَيَّنَ القُرآنُ مَسْؤُولِيَّةَ الإِنسَانِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2]، وَمَعَ مَسَاحَاتِ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ وَالكَلِمَةِ، تَظَلُّ هِدَايَاتُ القُرآنِ وَتَعَالِيمُهُ حَاضِرةً، كَالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ وَقَوْلِ الحَقِّ، وَاحتِرَامِ الآخَرِينَ، وَعَدَمِ تَجْرِيحِهِمْ أَوِ الإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ، أَوْ نَشْرِ الإِشَاعَاتِ، أَوِ التَّقَوُّلِ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ بُرهَانٍ.

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الحَمْدُ.

عِبَادَ الله:

إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الأَشْيَاءِ إِلَى الإِنْسَانِ وَطَنَهُ، فَهُوَ مَهْدُ طُفُولَتِهِ، وَأُولَى مَنَازِلِ نَشْأَتِهِ، لَقَدْ نَعِمَ بِخَيْرَاتِهِ، وَغُذِيَ بِثَمَرَاتِهِ، وَارتَوَى مِنْ مَنَابِعِ مَائِهِ، فَهُوَ يُحِبُّ وَطَنَهُ بِفِطْرَتِهِ، وَيَرتَبِطُ بِهِ عَاطِفِيًّا بِدَاعِي جِبِلَّتِهِ، يُحِبُّ لَهُ الرُّقِيَّ وَالازْدِهَارَ، وَيَبْذُلُ في خِدْمَتِهِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ، وَالوَطَنُ لاَ يَعْـنِي الأَرْضَ وَالتُّرَابَ وَحْدَهُمَا، بَلْ يَعْـنِي كُلَّ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ ثَقَافَةٍ وَدِينٍ وَحَضَارَةٍ وَمُنْجَزَاتٍ، يَدْفَعُنا الوَاجِبُ إِلَى الحِفَاظِ عَلَيْهَا، وَالتَّفَانِي مِنْ أَجْلِها، وَعَدَمِ التَّفْرِيطِ فِيها. إِنَّ مَورُوثَ كُلِّ أُمَّةٍ هُوَ مَصْدَرُ اعتِزَازِهَا، وَرُمُوزُها هُمْ مَصْدَرُ فَخَارِها، وَمَظَاهِرُ

(١) سورة آل عمران / ١٠٣ .

(٢) سورة الإسراء / ٣٦ .

التَّنْمِيَةِ وَالعُمْرَانِ هِيَ عُنْوَانُ رُقِيِّها، وَالشَّبَابُ هُمْ مَنْ يَصْنَعُ الحَاضِرَ، وَيُخَطِّطُ لِلْمُستَقْبَلِ، وَيَرفَعُ لِوَاءَ البِنَاءِ، وَيَحْمِلُ رِسَالَةَ الوَطَنِ وَأَهْدَافَهُ، وَيُنَافِحُ عَنْ مَبَادِئِهِ وَقَضَايَاهُ، إِنَّ حُبَّ الوَطَنِ وَصِدْقَ الانتِمَاءِ إِلَيْهِ، لَيْسَ خُطْبَةً عَصْمَاءَ يُلْقِيها وَاعِظٌ، وَلاَ قَصِيدةً حَالِمَةً يُدَبِّجُها شَاعِرٌ، بَلْ هُوَ تَفَانٍ في خِدْمَةِ الوَطَنِ، وَرِفْعَةِ شَأْنِهِ، وَالحِفَاظِ عَلَى مُكْتَسَبَاتِهِ وَمُقَدَّرَاتِهِ، وَالتَّسَامِي عَنِ المَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ مِنْ أَجْلِ عُمُومِ المَصْلَحَةِ، إِنَّ حُبَّ الأَوطَانِ هُوَ مُقْتَضَى عَقِيدَتِنَا، وَهُوَ رِسَالَةُ دِينِنَا، وَسَائِرُ تَعَالِيمِهِ تُوَجِّهُنا لِلْحِفَاظِ عَلَى مُنْجَزَاتِهِ وَمُكْتَسَبَاتِهِ، وَالابتِعَادِ بِقَضَايَاهُ عَنِ المُزَايَدَةِ، ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(١).

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الحَمْدُ.

إِخْوَةَ الإِيمَانِ:

مَا أَجَلَّ هَذِهِ العِبَادَةَ الَّتِي فَرَغْنَا مِنْ أَدائِها! لَقَدْ عَلَّمَتْنَا الكَثِيرَ مِنَ الدُّرُوسِ وَالعِبَرِ، شَهِدْنَا رَمضَانَ لَيَالِيَهُ وَأَيَّامَهُ مَلِيئَةً بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّلاَةِ، فَاستَرَاحَتِ الأَفْئِدَةُ، وَخَشَعَتِ النُّفُوسُ، وَرَقَّتِ القُلُوبُ، وَأَخْلَصَتْ عَمَلَهَا للهِ، فَامتَنَعَتْ عَنِ المُفَطِّرَاتِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً، وَكَابَدَتْ صَابِرَةً مُحْتَسِبَةً لأُواءَ الظَّمَأِ وَحَرَّ الهَوَاجِرِ، أَكَبَّتْ عَلَى القُرآنِ تِلاَوَةً وَفَهْمًا، وَتَدَبُّرًا وَاعتِبَارًا، إِذَا مَرَّتْ بِآيَاتِ الوَعِيدِ وَالعَذَابِ استَعَاذَتْ بِاللهِ، وَجَدَّتْ فِي طَاعَتِهِ، وَإِذَا مَرَّتْ بِآيَاتِ الرَّحْمَةِ وَالرَّجَاءِ؛ رَغِبَتْ فِيمَا عِنْدَ اللهِ، فَانْدَفَعَتْ في طَرِيقِ مَرضَاتِهِ، ذَاقَتْ أَلَمَ الجُوعِ، فَذَكَرَتِ الفَقِيرَ وَاليَتِيمَ، وَالأَرْمَلَةَ وَالمُحتَاجَ، فَلِلَّهِ مَا أَطْهَرَهَا مِنْ نُفُوسٍ، وَمَا أَسْعَدَهَا مِنْ قُلُوبٍ، عَرَفَتِ الطَّرِيقَ إِلَى رَبِّهَا، فَلَمْ تَغُرَّهَا الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا، وَلَمْ تَشْغَلْهَا عَمَّا هُوَ أَغْلَى وَأَبْقَى، أَفْنَتْ أَعْمَارَهَا في طَاعَةِ اللهِ، وَخِدْمَةِ أَوْطَانِها، وَسَخَّرَتْ طَاقَاتِهَا فِيمَا يَنْفَعُ المُجْتَمَعَ وَالنَّاسَ، فَسَعِدَتْ في الدُّنْيَا، وَنَالَتْ رِضَا اللهِ، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾(٢).

---

(١) سورة القصص/ ٧٧ .

(٢) سورة الأحزاب/ ٢٣ .

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّــكُمْ في دُنْيَا زَائِلَةٍ، وَأَيَّامٍ عَمَّا قَلِيلٍ مُتَحَوِّلَةٍ، فَالعَاقِلُ مَنْ أَخَذَ الزَّادَ لِرِحْلَتِهِ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ، وَالغَافِلُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِيَّ، فَأَخْلِصُوا للهِ أَعْمَالَكُمْ، وَصُونُوهَا عَنِ الرِّيَاءِ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ مَا أَشْرَكْتُمْ فِيهِ غَيْرَهُ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَمَظَاهِرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ، فَزَيِّنُوا قُلُوبَكُمْ لِنَظَرِ اللهِ، وَأَحْسِنُوا مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ؛ تَحْسُنْ فِي الدُّنْيَا حَيَاتُكُمْ، وَتَحْسُنْ فِي الآخِرَةِ عَاقِبَتُكُمْ، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾(١).

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَــى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّــدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْــدٌ مَجِيْــدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّــحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّــا مَعَهُــمْ بِرَحْمَتِــكَ يَــا أَرْحَــمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِــعًا مُنِيْبًــا، وَعَمَــلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً

(١) سورة البقرة / ٢٨١ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، ووَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.